

فدك في التاريخ

[48] إن عصرا تلغى فيه قيمة الفوارق المادية على الإطلاق، ويستوي فيه الحاكم والمحكوم في نظر القانون (1)، ومجالات تنفيذه، ويجعل مدار القيمة المعنوية، والكرامة المحترمة فيه تقوى الله (2) التي هي تطهير روحي، وصانية للضمير، وارتفاع بالنفس إلى آفاق من المثالية الرفيعة، ويحرم في عرفه احترام الغني لأنه غني، وإهانة الفقير لأنه فقير، ولا يفرق فيه بين الأشخاص إلا بمقدار الطاقة الانتاجية (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (3). ويتسارع فيه إلى جهاد لصالح النوعى الإنسانى الذي معناه إلغاء مذهب السعادة الشخصية في هذه الدنيا، وإخراجها عن حساب الأعمال (4). (أقول) إن العصر الذي تجتمع له كل هذه المفاهيم فهو خلاق بالتقديس والتبجيل والأعجاب والتقدير، ولكن ماذا أراني دفعت إلى التوسع في أمر لم أكن أريد أن أطيل فيه ؟ وليس لي أن افرض في جنب الموضوع الذي أحاوله بالتوسع في أمر آخر، ولكنها الحماسة لذلك العصر هي التي دفعتني إلى ذلك، فهو بلا ريب زين العصور في الروحانية والاستقامة. أنا أفهم هذا

(1) راجع الحادثة التاريخية المشهورة في _____
موقف الأمام علي عليه السلام في مجالس القضاء، وكذلك ما جرى عليه الأمر في تاريخ القضاء الأسلامي. لاحظ الإشارة إلى ذلك في شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 16: 269. (2) إشارة إلى قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات / 13. (3) البقرة / 286. (4) إشارة إلى الاستعداد للتضحية بالغالي والنفيس من أجل الإسلام ورفع الظلم ونصرة المستضعفين كما في قوله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره...) التوبة / 24.